

# العمليات النفساعرفية الموحدة لتعليم القراءة والكتابة وأثرها في تنمية التفكير

د. مصطفى عبد العال أحمد

## توطئة:

اللغة نسيج تمتد خيوطه وتقوى بامتداد عمر مستخدمها- الجنس البشري- وهي نسيج ذو ألوان يصطبغ بصبغات متعددة: الصبغة الاجتماعية أو الوظيفية أو الكلية، فضلاً عن الصبغة الذاتية الشخصية. ولا يمكن وصف اللغة، ولا التعرف على طبيعتها من دون التعرض لما اصطبغت به، وبما أضفاه عليها السياق الزمكاني- مقتضى الحال- الذي تحدث في كنفه اللغة. وباللغة يتعارف الناس، وتقضى حوائجهم، ويعبر عن دواخلهم، ويؤخذ منهم ويرد عليهم، ولا فارق في ذلك بيننا- نحن الناس- لأن اللغة وسيلة التواصل الأولى، ومناط عناية الناس على اختلاف لهجاتهم ومشاربهم. ولما كانت اللغة إماً منطوقة، أو مكتوبة- على المستوى الطبيعي للغة- فقد ظهرت لها فنون أداء، وتبارى الباحثون في تقسيم تلك الفنون، وإبراز ما لها، وما فيها من مهارات تنضوي تحت كل منها، ومن خلال الدرس اللغوي التربوي ظهرت علاقات بين اللغة ومجالات العلم والمعرفة والتفكير، وظهرت اندماجات كثيرة بين اللغة وغيرها من العلوم الأخرى. وظهر كذلك مجالات تحتاج كثيراً من التأمل مثل: هندسة اللغة، واللغة البيولوجية، وعلم اللغة العصبي، وغيرها من المجالات التي صار للغة فيها باع يجب ألا يفض الطرف عنه، أو إهمال البحث فيه. هذا، فضلاً عن اعتبارها- اللغة- "الوعاء الحاوي للثقافة ووسيلة التفكير الذي يحدد رؤية العالم ونواميسه، كما أنها اللعاب الرئيس في التمييز- الآن- بين الشعوب ووسيلة من وسائل الحفاظ على الهوية"<sup>١</sup> وهذا يدفع بالضرورة إلى إعادة النظر في علاقة اللغة بالتفكير، ودورها في إثرائه؛ حيث إن اللغة ليست- فقط- لباساً للفكر، أو نتيجة لعمليات التفكير؛ وإنما لأن اللغة لا تنفك عن الفكر نفسه، وإن كانت تتمايز عنه، فهما وجهان لعملة واحدة، والعلاقة بين- اللغة والتفكير- تتجلى في الأدوار التي تؤديها اللغة في تنمية مهارات التفكير.

إن لغة دوراً في تنمية التفكير، وهذا ما أكدته نتائج عديد من البحوث المعنية بتعليم اللغة، وتنمية مهارات التفكير، فقد عرضت (Petty, Walter .T. and Jeusen , Julie M). ٢ لما مفاده أن "التفكير وثيق الصلة باللغة؛ إذ يمثل عمليات تجرى برموز لغوية، ويتضمن معالجات ذهنية للرموز اللغوية ذات المعنى. ومنتج هذه العمليات أو المعالجات الذهنية هو الفكر الذي يسهم في بناء المعرفة". وثمة علاقة وثيقة بين التفكير بوصفه عملية و الصياغة اللفظية بوصفها نتاجاً للفكر- سواء أكانت اللغة مكتوبة أم منطوقة- تؤكد تلك العلاقة دور اللغة في التعبير عن الفكر؛ حيث إن اللغة تساعد على ترجمة الصور الذهنية الغامضة، وصياغتها في كلمات و عبارات واضحة ومدققة ومفصلة. وللکلمات في صياغة الأفكار دور؛ إذ قرر(أحمد أبو زيد) ٣ أن الكلمات هي الأداة التي لا غنى عنها في صياغة الأفكار ونقلها، و توصيلها، كما أنها ممثلات لخزن هذه الأفكار في الذاكرة".

وتأسيساً على ذلك فإن التفكير يتضمن معالجات ذهنية للرموز اللغوية ذات المعاني؛ فهو عملية قوامها: تصورات ذهنية تختلج في ذهن الفرد، ثم يجري التعبير عن هذا التفكير برموز لغوية ممثلة للتصورات الذهنية، فالتفكير إذن عملية ذات منتج، واللغة تمثيل رمزي

لهذا المنتوج. والفكر محبوب مستور، ولا يتم التواصل به ولا فيه، ولأعنه إلا بعد تشكيله في بنية سطحية للغة. وثمة إشارات واضحة في عدد من الكتابات التربوية تومئ إلى أهمية العناية بدراسة اللغة بوصفها وسيلة من وسائل تنمية التفكير، فقد ذكر (محمد أكرم سعد الدين) ٤ أن التنمية الذهنية يجب أن تحتل موقع الصدارة في المؤسسة اللغوية العربية في القرن الواحد والعشرين. وأشار إلي المعنى ذاته (أحمد المهدي) ٥ و (نبيل علي) ٦ بما مفاده أن اللغة تعبير عن فكر، وأنها في الوقت نفسه أمضى الوسائل في تنمية القدرات الذهنية.

فالتفكير واللغة - إذن - عمليتان تصح إحداهما عن الأخرى، ولا يمكننا الفصل بينهما. واللغة في الاستعمال مهارات، وفي الدرس اللغوي معرفة، و المهارات اللغوية هي نفسها مهارات التفكير مهما يكن الشكل اللغوي استماعاً، أو تحدثاً، أو قراءة، أو كتابة. ٧.

ويحتل التفكير الناقد موقع الصدارة بين مستويات التفكير •. لذا كانت العناية بتعليم اللغة العربية وتعليمها تمثل حاجة ملحة في عصر مطرد التغير متسارع الأحداث. واللغة نظام اجتماعي معقد تنصهر في بوتقته ما يريده مستخدميها، وما يضيفه عليها من نوازع الذاتية المعبرة عن دواخله؛ فضلاً عما تنصص به طرقه المختلفة في التعبير الظاهر المحس.

واللغة الإنسانية في صورتها: المنطوقة والمكتوبة تعبر عما يعتمل في أذهان مستخدميها من أفكار وقيم وتوجهات، وكلما كانت تلك النزعات الداخلية تتم بطريقة منظمة منطقية تظهر في تعبير الفرد صوتاً وكتابة. "والخلل في التعبير: صوتاً وكتابة دال بالضرورة على خلل في الفكر، وهذا هو معنى ارتباط اللغة بالفكر" ٨

واللغة تجسد فكر الإنسان، وتحدد مدى قدرته على التفكير، فالعلاقة بين اللغة والتفكير علاقة طردية متناغمة في آن واحد؛ فكلما ارتقى تفكير الإنسان ارتقت لغته، وكلما تطورت قدرات الإنسان اللغوية قويت تفكيره. وليس في هذا ما يدعو للغرابة؛ فعلاقة "اللغة بالتفكير علاقة جدلية أي لا يمكن الفصل بينهما، بغض النظر عن أسبقية أحدهما، فلا لغة من دون تفكير، ولا تفكير من دون معلومات وأفكار لغوية" ٩.

وهذا ما حدا بكثير من التربويين والنفسيين إلى التأكيد أن التفكير هو المحرك الأساسي لعملية إنتاج اللغة، وتنظيمها، وترتيبها حسب ما تتطلبه المواقف التي يتعرض لها الفرد؛ فاللغة ترتبط بالتفكير بشكل مباشر وغير مباشر.

وهذا ما يدعو إليه علم اللغة النفسي الذي برزت أبحاث فيه تؤكد أن اللغة والتفكير لا يمكن الفصل بينهما؛ على اعتبار أن اللغة والتفكير قضايا سيكولوجية. ومن فرضيات هذا العلم - علم اللغة النفسي - أن التفكير عملية غير ملموسة وغير ظاهرة، وتظهر رموزها من خلال اللغة التي تعد الرءاء الذي تتلبس به عمليات التفكير، ومن ثم يمكن الحكم عليها، وهذا هو ما أشار إليه "الجاحظ" في قوله أن "اللغة وسيلة لتجلية الفكر، وأن الفكر محبوب حتى يصاغ في أداة من أدوات البيان" ١٠.

واللغة والتفكير يهدفان إلى تحقيق غايات محددة - وإلا كانت اللغة لغواً، والتفكير اعتباطياً لا يؤدي لفائدة - وقد عرف "ابن جني" اللغة فقال: حدُّ اللغة أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" فإذا كانت الأصوات المعبر بها لا تحمل فكراً تكون لغواً يستوي فيه الإنسان مع غيره من الكائنات الحية.

واللغة تعبير عن فكر، ويجب في تعلمها وتعليمها وفي استخدامها للبيان والتبين، وفي وسائل التعلم والإعلام كافة؛ أن ينظر فيما تكشف عنه اللغة من معان وأفكار واتجاهات وقيم لدى منتج اللغة؛ وماذا تستثير من أفكار وقيم واتجاهات ومعان لدى متلقي اللغة (مسموعة كانت أو مرئية) وما لم تتلبس اللغة بالفكر فإنها تظل ظاهرة صوتية أو مرئية غير ذات جدوى للفرد أو الجماعة على سواء. ١١.

### العمليات النفسلغوية الموحدة لتعليم القراءة والكتابة :

عنيت الدراسات العربية والغربية بالعلاقات المتبادلة بين فنون الأداء اللغوي دون النظرة الخطية لتلك الفنون؛ وإنما على أساس وجود نوع من التكامل والتداخل فيما بينهما. ولعل ظهور المدخل الذي ينادي بوحدة تعليم اللغة تحت اسم (كل اللغة) "The whole language" مبني على تلك الفلسفة، وتلك الرؤية التي ترى اللغة كلاً متكاملًا يصعب فصل بعض مهاراتها عن بعض إلا عند الدراسة النظرية فقط.

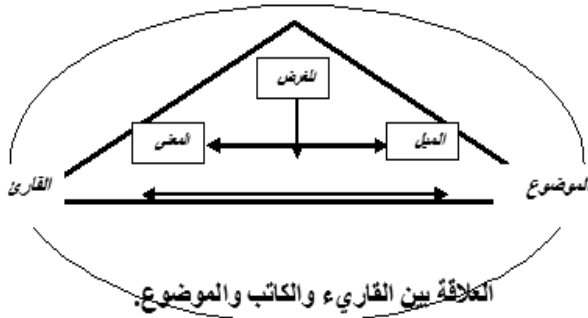
وخلص عديد من الدراسات إلى نتيجة مؤداها أن تنمية مهارة معينة من مهارات اللغة يستتبعه بالضرورة تنمية في المهارات الأخرى. وكان من أهم المجالات التي عني الباحثون بدراساتها مجال تعليم القراءة والكتابة لما لهما من أهمية من حيث كونهما محكين من محكات الحكم على تقدم المتعلم، أو عدمه فكرياً ولفوياً.

والقراءة تساعد التلاميذ على اكتساب المعارف، وتثير لديهم الرغبة في الكتابة الخلاقة، ومن القراءة تزداد معرفة التلاميذ بالكلمات والجمل والعبارات المستخدمة في الكلام والكتابة، وعلى هذا فهي تساعد التلاميذ في تكوين إحساسهم اللغوي. وتتطلب الكتابة الجيدة اختيار الكلمات ذات الطاقة العالية في الدلالة على المعنى، وانتقاء أفضل الكلمات التي تعبر عن تلك المعاني.

ومن جهة أخرى، فإن الكتابة تعزز التعرف على الكلمة والإحساس بالجملة، وتزيد ألفة التلميذ بالكلمات، وكثير من الخبرات في القراءة تتطلب مهارات كتابية، فمعرفة تكوين الجملة ومكوناتها، وعلامات الترقيم والهجاء، كل هذه مهارات كتابية، وهي في ذات الوقت مهارات ذات أثر في زيادة فاعلية القراءة. ومن خلال الممارسات التطبيقية يظهر أن التلاميذ عادة لا يكتبون كلمات وجماً لم يتعرفوا عليها خلال القراءة، وعن طريق الكتابة يتعرف التلميذ على الهدف، أو الفكرة التي يريد توصيلها إلى القراء. فالكتابة تشجع التلاميذ على الفهم والتحليل والنقد لما يقرؤون.

وتثبتت البحوث أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين العمليتين - القراءة والكتابة - ومرجع ذلك وجود قدر من العوامل المشتركة بين العمليتين، فالقدرة على القراءة تتوقف على عدة عوامل منها: تصور شكل الكلمة والربط بين أشكال الحروف وأصواتها، وتحليل بنية الكلمة، وفهم معنى الجملة، وهذه كلها قدرات أساس في تعلم الكتابة.

وزادت البحوث التربولوجوية في بحث تلك العلاقة، ووصلت إلى أكثر من مجرد وجود عوامل مشتركة بين العمليتين؛ وإنما لوجود عمليات موحدة في تعليم القراءة والكتابة؛ فالقارئ لا يستطيع أن يوضح المعنى، ولا يوحى به إلا من خلال الجمل الموحية، والفقرات المتقنة، وسيطرته التامة على مفهوماته وتصوراته، وما بينهما من علاقات، والكاتب إن لم يفعل ذلك فقد القارئ وفشل في التواصل معه. وإذا كان وسيطاً للغة - القراءة والكتابة - مجالين لممارسة التفكير، فضلاً عن أن التفكير عمليات تمارس اللغة من خلاله؛ تصير الكتابة والقراءة محتوى مناسباً لممارسة التفكير، وحصاد استخدام اللغة والتفكير الفكر والمعرفة. ومن خلال الكتابة والقراءة يستطيع الفرد الوصول إلى التمييز بين التفكير الواضح والتفكير الغامض؛ فالقارئ يقدر فكره، ويجتهد، ليميز ويعبر عن مختلف المشاعر والمفاهيم التي يريد التعبير عنها في الموقف والسياق اللازمين، مستخدماً في ذلك الكلمات، والتركيب والعلاقات والمواقف والسياقات المسطرة على الورق، والتي يسيطر من خلالها على تسلسل أفكاره، وعلاقتها ببعضها، هادفاً من ذلك تحقيق عملية تواصل يمكن من خلالها جعل الفكرة الواحدة ملكاً لشخصين أو أكثر. ويمكن للشكل التالي توضيح تلك العلاقة:



ولعل هذا ما أشار إليه (Pearson, P.D and Tierney, R.J) ١٢ من أن القارئ والكاتب يقومان بأدوار مماثلة عند التعامل مع النص قراءة أو كتابة، وأكدوا على أن "الاستيعاب" يعادل عملية بناء المعنى. وبصورة أخرى يؤكدان على تماثل عمليتي الإنشاء والاستيعاب،

فالقارئ يعيد بناء النص المقروء بنفس الطريقة التي أنشأها الكاتب بها.

ولخصاً تلك العمليات في أربع مراحل :

١. التخطيط: وفيها يصير القارئ والكاتب مخططين لعملية القراءة أو الكتابة من حيث تحديد الغرض من القراءة، والتركيز على موضوعات محددة. وتتضمن عمليات التخطيط: أ - تفعيل قِليات العرفان. ب - تنظيم قِليات العرفان ج - وضع أهداف للنص الذي يقرأ أو يكتب.

٢. التأليف: وفيها يثير النص المقروء قِليات عرفان لدى القارئ، ويؤدي إلى معارف جديدة، وبذلك يصير القارئ مؤلفاً آخر بانياً للمعرفة، وليس متلقياً لها فقط.

٣. التدقيق و التحرير: وهنا يدقق القارئ قراءته، ويفسر المقروء، ويوازن بين ما يقرأ، وبين خبراته السابقة عن المقروء.

٤. المراجعة أو المراقبة: وفيها يراجع القارئ مراحل السابقة في عملية القراءة بالطريقة التي أنشأ الكاتب النص بها؛ وصولاً للنتائج النهائي من تلك العملية، وهي استيعاب المعارف، وتخزينها في ذاكرته طويلة المدى؛ لإعادة استخدامها مرة أخرى كلما دعت الحاجة لذلك. وقد لخص (Pearson, P.D and Tierney, R.) ١٤ تلك المراحل في قوله "إن المؤلف يقوم بدور أول قارئ لما كتب، وهو بذلك يستخدم ذاته في وظيفتين على الأقل: ملاحظة ما ينشئ ومراقبته. ويفعل القارئ الأمر ذاته، فعندما يستوعب نصاً فإنه يتعامل مع النص وكأنه هو المؤلف".

ولا تتم تلك المراحل، ولا تلك العمليات الموحدة بمعزل عن عمليات التفكير؛ فالقارئ عندما يقرأ نصاً يقرؤه مستخدماً عمليات التفكير؛ فهو يفكر بشكل نقدي لما يقرأ، والمراحل التي يمر بها الكاتب في إنتاجه للنص من تخطيط وتحرير ومراجعة، مستخدماً الحذف أو الإضافة، فهو يكتب بشكل نقدي مراعيًا مقتضيات الأحوال، وأهمية السياق، وواضعا في حسبانته مدى ما لدى القراء من معارف عن الموضوع الذي يكتبه.

وقد لقيت العمليات الموحدة - المتداخلة والمتبادلة والمتكاملة - عناية التربولوجيين. وأوضحوا أن الاستجابات الفردية للمادة المقروءة قد تكون أكثر فاعلية عند استخدام القارئ لنشاطات كتابية كعمل الملخصات، وإجراء التصنيفات، كما أن هناك ما يشير إلى أن استخدام الكتابة في تدريس المناهج الدراسية المختلفة يساعد الطلاب على الاستيعاب، ويحسن من قدراتهم على التفكير مما يجعلهم أكثر قدرة على التفاعل مع مشتملات المقروء. كما يؤكد بعضهم أن أي عملية قراءة أو تفكير واقعية لابد من أن تتم في إطار مكتوب.

وتوصلت (Dobson, L.) ١٥ من خلال بحوث أجرتها عن العلاقة بين الكتابة والأنشطة اللغوية الأخرى إلى أن القراءة والكتابة عمليتان مترابطتان، وتبحثان كعملية واحدة "Literacy".

إن التدريب على استخدام ألوان نشاط من مثل التلخيص، والإجابة كتابة عن أسئلة مثيرة للتفكير تحسّن مهارات القراءة الناقدة مقارنة بأداءات لم تستخدم مثل هذه الألوان السابقة، دل على وجود آثار إيجابية لتوحيد تعليم القراءة والكتابة في تنمية مهارات التفكير الناقد. ١٦

وتأسيساً على ذلك فتنفيذ أنشطة الكتابة في مستوياتها المختلفة من تلخيص، أو تفسير، أو تصنيف؛ يستدعي ممارسة قراءات متنوعة، وتفعيل القِليات العرفانية، وهذا من شأنه يوجه التفكير نحو ممارسة أشكال متقدمة من العمليات الذهنية كالاستنتاج، واكتشاف العلاقات، ومعرفة المعاني الضمنية والتمييز بين الأفكار الرئيسة والثانوية، ومن ثم التوصل إلى تبني مواقف محددة حيال الموضوعات والقضايا والمشكلات التي وردت في النصوص المقروءة، وهكذا تكون تلك العمليات الموحدة في تعليم القراءة والكتابة عمليات إنتاج تفكير تتسم بالخلق والإبداع والأصالة في تنمية مهارات التفكير الناقد.

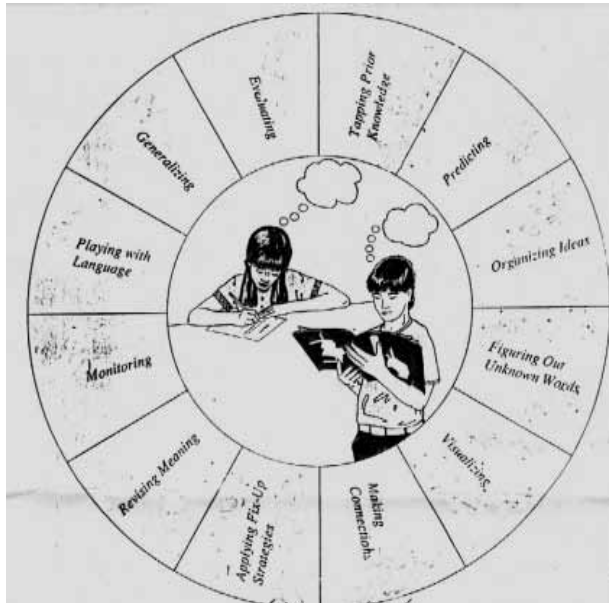
وخلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين تعمقت الدراسات التربولوجية في العلاقة بين القراءة والكتابة خاصة عند إنشاء النصوص، ومنها من اتخذ من القراءة استراتيجية للكتابة، وقدم (دونالد موري- نقلاً عن Bruce T.Petersen) استراتيجية التي أطلق عليها "القراءة استراتيجية مبدعة للكتابة" ١٧.

ويدعم اتجاه كل اللغة (The whole language) ذلك المقصد، إذ قررت (Judith M. Newman) ١٨ "إن الطلاب يتعلمون عن

القراءة والكتابة حينما يستمعون، ويتعلمون عن الكتابة من القراءة، ويكتسبون بصائر بالقراءة من خلال الكتابة"، فضلا عن الأثر الذي تتركه خبرات الأطفال القرائية والسماعية، وكذلك فالحوارات التي تدور بين الآباء تصقل قدرة الطفل عند الكتابة، وهناك من البحوث ما أكد الدور الذي تلعبه القراءة في بنية اللغة المكتوبة.

وأكدت (Gail E.Tompkins) ١٩ أهمية تلك العمليات وجمعت تحت عنوان استراتيجيات القراءة والكتابة اثنتي عشرة استراتيجية يستخدمها القارئ والكاتب على حدٍ سواء وهي: استحضار المعرفة السابقة، و التوقع، وتنظيم الأفكار، ومعرفة معاني الجديد من الكلمات، والتقويم، و التعميم، واللعب باللغة، وضبط الفهم أثناء القراءة، ومراجعة المعنى، و التبديل بين الاستراتيجيات، ووصل اللغة بالخبرة الشخصية، و تحويل المقروء إلى مراثيات.

والشكل التالي يوضح ما أطلقت عليه (Gail. E.Tompkins) استراتيجيات القراءة والكتابة:



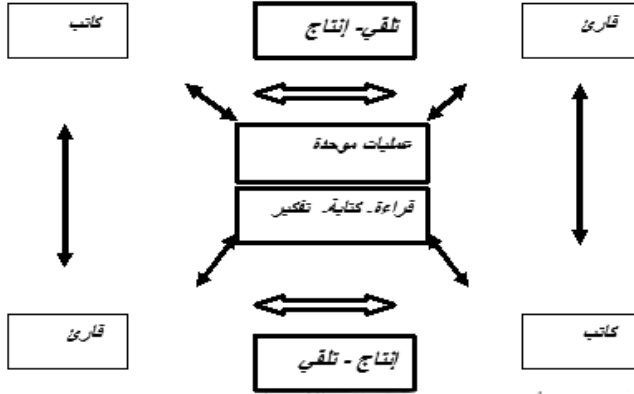
### الاستراتيجيات التي يستخدمها القارئ والكاتب

ومغزى ما تقدم في تعليم اللغة العربية هو ضرورة أن يتيح المعلمون الفرص لتلاميذهم لكي يعبروا بأنفسهم عن أفكارهم من خلال الكتابة، وتدرجياً سيصلون إلى أعراف الكتابة وتقاليدها، وذلك لن يتأتى دون خلق مناخ مشجع للقراءة والكتابة، وتوجيه التلاميذ إلى القراءة في مجالات مختلفة من المعارف، والتي من خلالها تصقل طرق تعبيرهم عن أفكارهم الخاصة، فضلا عن إشعارهم بأنهم يكتبون من أجل تحقيق ذاتهم.

وقرر (Goodman, K.S) ٢٠ أن "القراءة والكتابة في الحقيقة تخضعان لعمليات نفسلغوية واحدة وموحدة، فني إنتاج اللغة- تحدثاً أو كتابة- تمثل الأفكار والمعاني وجهة نظر مولد اللغة للواقع الذي انعكس في ذهنه وتجرى اللغة ممثلة لوجهة نظر الكاتب في الواقع. وتتشكل عملية توليد اللغة متأثرة بقيود متنوعة منها بنية المخ، وطبيعة الواقع الذي انعكس في عقل منشئ اللغة، والتنظيمات العقلية Schemata للمتحدث أو الكاتب، ونحو اللغة، ومعجمها، والسياقات الموقفية التي تحكم الأداء اللغوي، وإهمال أي من هذه القيود، أو تجنبه من شأنه أن يقلص النص اللغوي ويحيله إلى لغولا معنى له.

والعمليات النفسلغوية بين القراءة والكتابة والتفكير يمكن أن تظهر بشكل واضح عند استخدام الكاتب للأنماط البلاغية المختلفة

عند عرضه لموضوعه مثل: المجاز والاستعارة والتورية فهذه الأنماط تستثير القارئ وتشغل تفكيره، كما أنها من جهة أخرى تشجع، وتحفز الكاتب على التبصر والدراية بأغراض القراء ومشاركتهم معه فيما كتبه . ويمكن توضيح ذلك من خلال الشكل التالي:



#### العمليات (التبادلية- الموحدة) للقراءة والكتابة وأثر التفكير فيها من خلال نظرية التلقّي.

وعن طريق الممارسة والتدريب يصبح الماهر في القراءة ماهراً في الكتابة، وذلك اعتماداً على ثبوت صحة الفرض القائل إن الكاتب الجيد قارئ معنّد القراءة، ومعنّاد القراءة كتاب مجيدون ماهرون؛ والسبب في اعتقاد كثير من المتعلمين بعدم قدرتهم على الكتابة يعود إلى عدم فهمهم لعملية الكتابة. أما الماهر في الكتابة فإنه مدرك جيداً أن هذه المهارة مرت بمراحل متعددة، وأخذت الوقت الكافي لصقلها، وترجع قدرة الماهر في الكتابة إلى قدرته على فهم عمليات الكتابة.

#### العمليات النفسلغوية الموحدة للقراءة والكتابة •.

##### أ- تحديد الهدف من القراءة والكتابة :

يعد تحديد الهدف من القراءة أو الكتابة الأساس الذي يبني عليه أنشطة القراءة والكتابة. ويصعب التفريق بين الإجراءات العقلية التي تتم عند تحديد الهدف من عملية القراءة أو الكتابة. فكلتا العمليتين تسير في خطى متتالية متداخلة.

##### ب- تفعيل قليات العرفان :

وهو مصطلح يعبر عن المعارف السابقة والخبرات التي مر بها الكاتب وتؤثر في صياغته لما يكتب، وكذلك القارئ وتؤثر في استجابته لما يقرأ.

وثمة اهتمام بالغ بتلك العملية النفسلغوية الذهنية غير واضحة المعالم، إذ لا يعرف على وجه الدقة الكيفية التي تخزن بها تلك المعارف والخبرات داخل الذهن، ولا كيفية استحضارها في الوقت الذي يريده الفرد في لحظة بعينها. ولكن ما ينبغي تأكيده هو دور قليات العرفان في تشكيل العرفان الآني.

##### ج - التدبر والتخمين وعمل التوقعات :

ويقصد بالتدبر هنا إعمال الذهن ملياً في الموضوع المراد كتابته أو المزمع القراءة فيه أو عنه. وهنا يضع الكاتب خطوطاً عريضة لما يريد الكتابة عنه، ويبدأ ذهنه في العمل وتكوين المفهومات ورسم خرائط الدلالة، ويعمل مزيداً من أليات الترتيب والتصنيف والمقارنة، والتحليل، وتقرير ما يبدأ به في كل مهمة.

#### د- تنظيم الأفكار:

عندما ينتهي الكاتب من تحديد أفكاره، وبسطها على الورق اعتماداً على ما أعمل ذهنه فيه من عمليات يشع في تنظيمها وترتيبها بشكل - منطقي أو غير منطقي - يراعي فيه القارئ، وتختلف استراتيجيات الكتاب في تنظيم أفكارهم تبعاً لعوامل عدة منها قبلياتهم العرفانية، ونظرتهم الشخصية إلى الموضوع محل اهتمامهم، والغرض من الكتابة، ونوعية جمهور القراء لما سيكتب.

#### هـ - تحديد قواعد إنشاء المعنى :

هي تلك القواعد التي تعبر عن التزام الكاتب بأساسيات الكتابة المعبرة البعيدة عن الغموض المتعمد من أجل إرهاق القارئ. كما أنها عملية يشارك فيها منتج اللغة ومتلقيها من أجل تحقيق الفهم والإفهام، ولن تتحقق تلك النتيجة إلا إذا تشارك كل من منتج اللغة، ومتلقيها على القواعد اللازمة لذلك من خلال التزام الكاتب بقواعد إنشاء المعنى التي لا بد للقارئ أن يكون على دراية بها؛ لكونها موجّهات للقراءة

#### و- مراجعة المعنى :

إذا كانت القراءة والكتابة تتوحدان في عملية صنع المعنى فإن المتعلم في أثناء القراءة والكتابة يراجع المعاني التي يكونها؛ حيث تتزاحم هذه المعاني، وتتقاطع بعضها مع بعض مما يضطره أحياناً أن يكون تركيب ذهني للمعاني يتسم بالتناغم والاتساق، وتكوين معنى مواز لما أرادته الكاتب.

#### ز- ضبط الفهم :

وهي قدرة على قراءة الفرد حالته الذهنية وضبط عمليات عقله الجارية. والقارئ والكاتب كلاهما يقوم بتلك العملية المعقدة التي تجعل من كل منهما مقررراً ومحدداً لإجراءات الوصول إلى المعنى المراد سواء عند الكتابة، أو عند القراءة ومحاولة استيعاب النص. والمراقبة هنا تعني أن يحدد القارئ والكاتب: هل النص في حاجة إلى مراجعة أخرى، أم إلى إعادة الصياغة؛ مما يجعل عملية الاستيعاب أديم وأبقى أثراً.

#### ح - الحكم على المقروء.

الكاتب هو أول قارئ لما كتبه، وذلك عندما يراجع ما كتبه، وعندما يأخذ في تهذيبه وتنقيحه، وهو بهذه العملية يعطي انطباعاً أولياً - حكم شخصي - على المقروء، ويدرك من خلال هذا الانطباع الفجوات التي توجد في المقروء، ثم يأخذ في تقرير مناسبة تلك الفجوات لخصائص القراء، وقبليات عرفانهم - قدر المستطاع - أو للأفكار التي أرادها هو نفسه. والقارئ من ناحية أخرى يرى الكاتب من خلال النص المقروء، ويحكم على قدرته ومهاراته الكتابية في عرض فكره، ومنطقية تفكيره ومدى مناسبة المقروء للسياق الذي جاءت فيه.

#### ط - اتخاذ القرار.

تأخذ عملية اتخاذ القرار جانباً كبيراً من عناية الباحثين في مجال التفكير واللغة، فمتى يتخذ الكاتب قراره بالكتابة عن موضوع معين؟ ومتى يتخذ القارئ قراره بالشروع في قراءة موضوع ما؟، ومتى يتخذ كل منهما قراره بالتوقف عن الكتابة أو القراءة؟ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فمتى تنمو القدرة لدى القارئ على اتخاذ قرار نحو المقروء؟ وما نوعية هذا القرار؟ وما مداها؟ وما جدواها؟

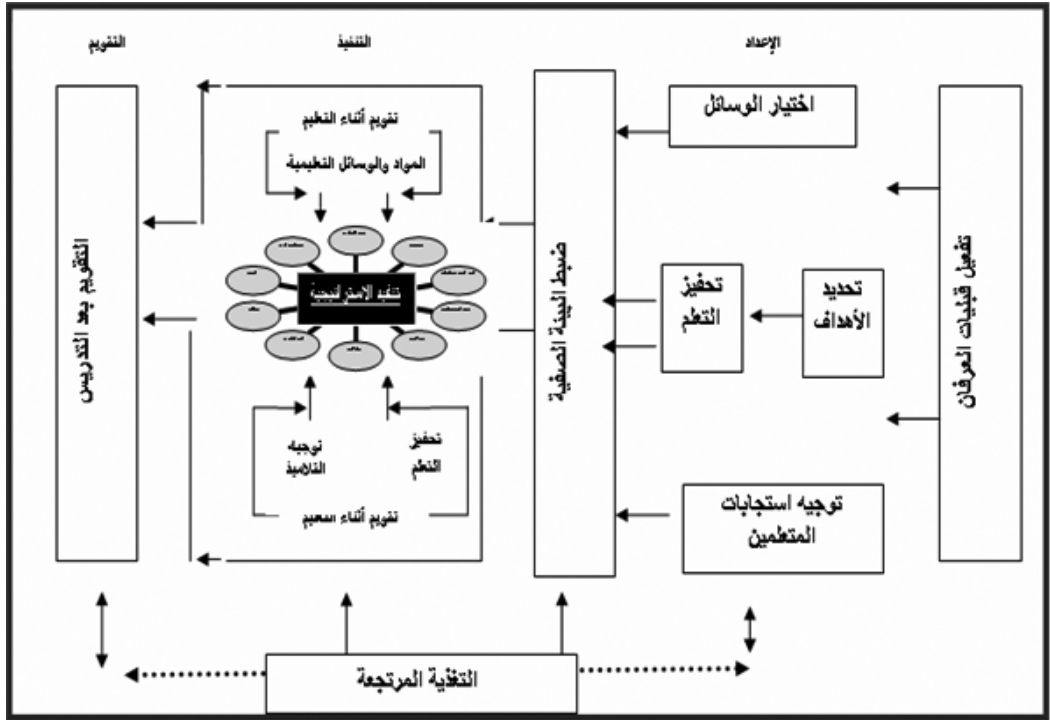
#### ي- التقويم.

وهي عملية يشترك فيها القارئ والكاتب. وتهدف إلى مراجعة المكتوب، وتعديله، وتهذيبه من قبل الكاتب، وهي تعدل مرحلة المراجعة عند الكتابة، ومرحلة النقد عند القراءة، وكلاهما - القارئ والكاتب - يوجه فكره نحو النص بغية سبر أغواره، والوصول إلى حقيقة معناه.

## وخطوات الاستراتيجية

لا تسير بشكل خطي ذي خطوات متتالية؛ ولكنها تجري في إطار منظومي دائم؛ فعملية التقويم تتبعها إجراءات جديدة لتحديد الهدف من المهمة التالية؛ حيث يبدأ المتعلم من جديد منخرط في مهام قرائية وكتابية، ويعتمد عليها في بناء الاستراتيجية الموحدة لعمليات القراءة والكتابة على تلك العمليات.

## النموذج المقترح للاستراتيجية الموحدة لعمليات القراءة والكتابة وإجراءات تنفيذها:





## المراجع:

- ١ - جون جوزيف (ترجمة: عبد النور خرايف) (٢٠٠٧): اللغة والهوية (قومية- إثنية- دينية)، عالم المعرفة، الكويت، ع ص ٧.
- ٢ - Petty, Walter .T. and Jeusen , Julie M. ( ١٩٨٠ ): Developing Children 's language. London, Allyn and Bacon, Inc.p.١٠.
- ٣ - أحمد أبو زيد (١٩٨٦): لعبة اللغة ، عالم الفكر، المجلد السادس عشر، ع ٤ ، يناير فبراير- مارس ١٩٨٦، ص ٣.
- ٤ - محمد أكرم سعد الدين ( ١٩٩٨ ): تعليم اللغة العربية في القرن الواحد والعشرين قضايا وتحديات ومقترحات، مجلة التجديد، ع٢، س٢، ماليزيا، الجامعة الإسلامية العالمية، ص ٢٩، ص ٣٢.
- ٥ - أحمد المهدي عبد الحليم ( ٢٠٠١ ) (أ): تفعيل الجامعات العربية أداة لتأصيل هوية الأمة وتجديدها، ندوة تفعيل التعليم العالي في خدمة المجتمع في الفترة من ٩ - ١٠ أبريل ٢٠٠١ ، المملكة المغربية - أغادير: المعهد العالي للفكر الإسلامي، ص ١٦.
- ٦ - نبيل علي (٢٠٠١): الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة؟، ع ٢٦٥، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- ٧ - حسني عبد الباري عصر ( ١٩٩٧ ) : تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، الدار الجامعية، الإسكندرية ، ص ص ١٠٣-١٠٤.
- (٢) - حسني عبد الباري عصر (١٩٩٩): قضايا في تعليم اللغة العربية وتدريسها، الإسكندرية، المكتب العربي الحديث، ص ٨٢.
- ٨ - نبيل عبد الهادي وآخران ( ٢٠٠٣ ): مهارات في اللغة والتفكير، الأردن ، دار المسيرة ، ص ١٤٢.
- ٩ - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ( ١٩٧٥ ): البيان والتبيين، ج١، (تحقيق وشرح عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- ١٠ - أحمد المهدي عبد الحليم ( ٢٠٠١ ) (أ)، مرجع سابق، ص ١٦ .
- ١١ - رشدي أحمد طعيمة (١٩٩٨): مناهج تدريس اللغة العربية بالتعليم الأساسي، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ٩٨.
- ١٢ - Pearson, P.D and Tierney, R.J (١٩٨٤): On Becoming a Thoughtful Reader: learning to read like a writer NSSE Year book, part ١ university of Chicago press;p ١٤٤.
- ١٣ - Pearson, P.D and Tierney, R.J, ١٩٨٤. Ibid;p ١٤٧.
- ١٤ - Dobson, L. ( ١٩٨٨ ): Connections in learning " write to read " : A study of childrens development through kindergarten and grad one. Champaign, IL: center for the study of reading, Technical report ;p ٤١٨.
- ١٥ - MC Donald, ١٩٩٢, Op.Cit;pp٨٤-٧٩ & Collins , ١٩٩١, Op.Cit;pp ٤٦ -٣٨ & Wittrock, ١٩٨٢, Op.Cit ;pp ٦٠٦-٦٠٠ & Crowhurst, ١٩٩٠, Op.Cit;pp ١٧٢-١٥٥.
- ١٦ - Bruce T.Petersen (١٩٨٦): Convergences: Transactions In Reading and Writing. National Council of Teachers Of English. Urbana. USA.
- ١٧ - Judith M. Newman ( ١٩٨٥ ): The Whole Language Theory in use. Heinemann. Portsmouth. New Ham pshire.
- ١٨ - Gail E.Tompkins (١٩٩٧): Literacy for the Twenty-First Century. A Balanced Approach. . Merrill, an imprint of Prentice Hall ، Upper Saddle River, New Jersey, Ohio Columbus.
- ١٩ - Goodman.K.S..(١٩٩٤): "Unitary Psycholinguistic processes " in Becoming Reader in A Complex Society ,NSSE.YEAR BOOK, part ١, Chicago ,:university of Chicago press.pp.١١٤-٧٩.
- ٢٠ - Goodman.K.S..(١٩٩٤) Ibid;p ١٥١

## الهوامش

- لا ينكر الباحث وجود مستويات للتفكير ، ولكنها يفضل التعامل مع عمليات التفكير الباطنة بما تنتجه من إفرارات نفسلغوية تحدث في الدماغ.
- هذه العمليات نتاج ما أفرزته دراسة العلاقات السابقة بين القراءة والكتابة، والقراءة والتفكير الناقد، والكتابة والتفكير الناقد.